**تمهيد:**

النقد عملية وصفية تبدأ بعد عملية الإبداع مباشرة، وتستهدف قراءة الأثر الأدبي ومقاربته قصد تبيان مواطن الجودة والرداءة. لكن في مرحلة ما بعد البنيوية ومع التصور السيميوطيقي وجمالية التقبل واستراتيجية التفكيك، استبعد مصطلح الناقد وصار مجرد قارئ يقارب الحقيقة النصية ويعيد إنتاج النص وبناءه من جديد. وبهذا غدت العملية النقدية مرتبطة بالوصف والتحليل والتقويم والكشف والتفسير والتأويل.هذا، ويخضع النقد لمجموعة من الخطوات المنهجية والاجرائية الضرورية التي تتجسد في قراءة النص وملاحظته وتحليله مضمونا وشكلا ثم تقويمه إيجابا وسلبا. وفي الأخير، ترد عملية التوجيه وهي عملية أساسية في العملية النقدية لأنها تسعى إلى تأطير المبدع وتدريبه وتكوينه وتوجيهه الوجهة الصحيحة والسليمة من أجل الوصول إلى المبتغى المنشود.

وإذا كانت بعض المناهج النقدية تكتفي بعملية الوصف الظاهري الداخلي للنص كما هو شأن المنهج البنيوي اللساني والمنهج السيميوطيقي، فإن هناك مناهج تتعدى الوصف إلى التفسير والتأويل كما هو شأن المنهج النفسي والبنيوية التكوينية والمنهج التأويلي (الهرمونيطيقي Herméneutique).  **)**

وللنقد أهمية كبيرة ؛ لأنه يوجّه دفة الإبداع ويساعده على النمو والازدهار والتقدم ويضيء السبيل للمبدعين المبتدئين والكتاب الكبار. كما أن النقد يقوم بوظيفة التقويم والتقييم ويميز مواطن الجمال ومواطن القبح، ويفرز الجودة من الرداءة، والطبع من التكلف والتصنيع والتصنع. ويُعرِّف النقد أيضا الكتاب والمبدعين بآخر نظريات الإبداع والنقد ومدارسه وتصوراته الفلسفية والفنية والجمالية، ويجلي لهم طرائق التجديد ويبعدهم عن التقليد.

**مـــفهــــوم المنهــــج النقدي:**

إذا تصفحنا المعاجم والقواميس اللغوية للبحث عن مدلول المنهج فإننا نجد شبكة من الدلالات اللغوية التي تحيل على الخطة والطريقة والهدف والسير الواضح والصراط المستقيم. ويعني هذا أن المنهج عبارة عن خطة واضحة المدخلات والمخرجات، وهو أيضا عبارة عن خطة واضحة الخطوات والمراقي تنطلق من البداية نحو النهاية. ويعني هذا أن المنهج ينطلق من مجموعة من الفرضيات والأهداف والغايات ويمر عبر سيرورة من الخطوات العملية والإجرائية قصد الوصول إلى نتائج ملموسة ومحددة بدقة مضبوطة.

ويقصد بالمنهج النقدي في مجال الأدب تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي والفني قصد استكناه دلالاته وبنياته الجمالية والشكلية. ويعتمد المنهج النقدي على التصور النظري والتحليل النصي التطبيقي. ويعني هذا أن الناقد يحدد مجموعة من النظريات النقدية والأدبية ومنطلقاتها الفلسفية والإبستمولوجية ويختزلها في فرضيات ومعطيات أو مسلمات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التأكد من تلك التصورات النظرية عن طريق التحليل النصي والتطبيق الإجرائي ليستخلص مجموعة من النتائج والخلاصات التركيبية.

**النقد في الجزائر :**

مر النقد الجزائري الحديث ضمن مساره الطويل نسبيا بمنعطفين أساسيين هما :

**المنعطف الأول :**

**النقد الواقعي – الاجتماعي**

وجد هذا النقد مرجعيته في الدراسات الواقعية تارة والواقعية الاشتراكية تارة أخرى ، ويتمثل ما تولد عنها من مفاهيم وظيفية للأدب وللنقد في التعبير عن المجتمع وعن الطبقات الاجتماعية ، وأحيانا عن الطبقات الاجتماعية الدنيا ، وهو ما يجعلنا أما مفهوم وظيفي اجتماعي للأدب ، وأمام نوع من الالتزام الذي يجب أن يقوم عليه الأدب ، ويبحث النقد عن تلك المعاني الدالة على دور الأدب الوظيفي الاجتماعي أساسا ، ولهذا ستحول الكتابة النقدية الواقعية رؤية الأدب من الماضي إلى الحاضر ، ولو على حساب الكتابة الأدبية .

وأهم ما يسجل لهذا النقد أنه حوّل اللغة النقدية الجزائرية من واقعية متعالية ، كانت مرجعياتها كامنة في اللغة العربية القديمة وتصوراتها إلى لغة نقدية راهنة تستمد مرجعيتها من الواقع المعيش التي تعبّر عنه وتعكسه بطريقة أو أخرى . إن مفهوم الانعكاس هنا أني وراهن بواقع جزائري في مختلف تجلياته الملموسة والمحسوسة ، وربما كان لهذا النقد أن حوّل الممارسة النقدية من استيهام واستلهام الماضي إلى ممارسة الواقع المعيش . ولهذا عرف هذا النقد سجالات وصراعات مع الكتابات الأدبية في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين نتيجة ما حصل في الجزائر من تصورات وأحداث سياسية واجتماعية ، وما عرفه العالم العربي من نكسات ، مع عدم اغفال المجريات العالمية والأوروبية بخاصة .

كان النقد في الجزائر يهتم بالسياق والمجتمع وبالعوامل الخارجية للنص ؛ الايديولوجيا والسياسة والاجتماع ، وكان النص هنا يحمل مفهوم الدال الحامل للدلالات الاجتماعية والسياسية أكثر من كونه لغة حاملة للقيم التراثية الماضية ولجمالياته ، وكانت جمالياته تتمثل في المضامين والدلالات التي تعبر عن هموم الواقع والمجتمع ، ولهذا نجد النقد هنا قد وجه نظرته في نظرية الأدب إلى الوظيفة أكثر من اهتمامه بالدال أو التركيب ، ثم إنه بدأ ينوع مرجعيته النظرية . فينتقي من الكتابات المشرقية تلك الكتابات الواقعية التي بدأت تبرز مع بداية الخمسينيات والستينيات ، وهو ما سهم في ظهور كتابات فكرية وتاريخية جزائرية متنورة مثل كتابات **أبو القاسم سعد الله وعبد الله ركيبي ومحمد مصايف ...**

**المنعطف الثاني :**

**أولا : النقد البنيوي والبنيوي التكويني**

في هذه المرحلة سيتوجه النقد الجزائري في نظرية الأدب إلى مفهوم النص – اللغة أكثر من اهتمامه بالمؤلف أو السياق ، وقد كان للسانيات الحديثة دور هام في إغناء هذا التوجه النقدي ، أو ما يعرف بالمنعطف اللساني الذي كان له تأثير كبير في تحليل الخطاب وكذلك ما جاءت به الشكلانية الروسية ، وما تولد عنها من الدراسات البنيوية ، وبخاصة البنيوية الفرنسية التي كان لها تأثير على الدراسات النقدية الجزائرية ، وكانت هذه الدراسات البنيوية تركز على استقلال اللغة الأدبية وعلى مكوناتها الداخلية الصوتية والتركيبية والدلالية وتفريعاتها المختلفة ، وبهذا تم إرجاع الدراسات النقدية من خارج النص ؛ أي من السياق إلى داخل النص ، إلى اللغة النصية دون اعتبار للمؤلف أو السياق .

إن هذا التصور النقدي الجديد أولى الاهتمام بالبنية والبنية الدالة في نفس الوقت ، أي عدم اغفال الدلالة العامة المشكلة للرؤية للعالم التي ينطلق منها مؤلف النص ، وهو ما طرحه المنظرون الماركسيون للنظرية الواقعية أمثال : **جورج لوكاتش وغولدمان ويوري لوتمان ، ثم فيما بعد مخائيل باختين** . ومن تضافر هذه الجهود النقدية تشكلت البنيوية التكوينية التي وجدت صداها في النقد العربي عامة والنقد المغاربي خاصة ، هذا الأخير بدأ يكوّن لنفسه مرجعية خاصة التي لم يعد يستمدها من المشرق فقط ، وإنما راح يكوّن خطابه النقدي عن طريق القراءة المباشرة للنقد الأوروبي أو بالترجمة التي يقوم بها النقاد المغاربة أنفسهم ، وقد ساهمت الجامعة الجزائرية في تركيز هذا النقد من خلال المجلات المختلفة والمنابر الثقافية والاعلامية ، وهو ما أسهم في ظهور كتابات نقدية تعرّف بهذا الاتجاه تنظيرا وممارسة ، كما شملت الدراسات الاكاديمية مختلف الخطابات الشعرية والسردية والنقدية والمسرحية.

**ثانيا : الدراسات السميائية :**

وهي تلك الدراسات - التي تهتم بعلم العلامات وحياتها في مجتمع ما ، وموضوعها كل أصناف العلامات- في مجال الدراسات النقدية ، لأنها من المعارف التي تهتم بدورها بالتأويل الذي هو مناط النقد كذلك ، وقد ساهمت هذه الدراسات السميائية في إغناء تصورنا للأدب وللعالم بفضل قدرتها النظرية والتحليلية على التدليل بكيفية تشكل المعنى في أدق بنياته ، وبحكم اللغة الواصفة المحملة بالمفاهيم والمصطلحات التي تختص بها دون سواها وبذلك قد وسعت من دائرة اللغة النقدية العربية الواصفة للنص وللعالم الأدبي ، ناهيك عن العوالم الأخرى غير الأدبية التي تهتم بها كذلك ، وتلك ميزتها عن النقد الأدبي الذي يرتبط بالنص الأدبي وعالم الأدب بشكل أكثر ، ومن بين رواد هذه الدراسات في الجزائر نذكر: **رشيد بن مالك ، فيصل الأحمر ، عبد المالك مرتاض ...**

**ثالثا : نقد استجابة القارئ :**

يجمع نقد استجابة القارئ بين (التلقي) الاجتماعي التاريخي و(التأثير) النصي ، ولا يقوم هذا النقد إلا بتضافر تيار التلقي وتيار التأثير ، ويقوم هذا النقد على اعتبار أن الأدب يتشكل من قطبين أساسيين هما : قطب النص (الفني) وقطب القارئ (الجمالي) ، ولا يتم تحقيق النص إلا بقراءته ، فالنص يملك ما يسمى بالفن ، والقارئ يملك الجمالية ، وسيرورة القراءة المحققة للنص هي التي تعطي للنص جمالياته ، ومما يحمد لنقد استجابة القارئ أنه انتبه إلى القارئ وإلى أهميته في تأويل النص وتكوين المعنى ، ثم إنه قد استكمل دائرة نظرية الأدب التي كانت تتكون من المؤلف والنص والسياق فقط ، بالتنظير للقارئ وللقراءة وباعتبار المعنى لا يتشكل في النص إلا بالتفاعل بين النص والقارئ.

لقد اهتمت الدراسات النقدية الجزائرية في هذه الألفية الثانية بنظرية التلقي أو بنقد استجابة القارئ سواء من خلال الارتباط المباشر بالكتابات الأوروبية عن طريق التعريب والترجمة أو عن طريق الاتصال بأعلامها أو عن طريق الاطلاع عن الترجمات المشرقية والمغاربية ، وقد ساهمت الجامعة الجزائرية في توجيه الدراسات النقدية الأكاديمية نحو هذا النقد ، كما ساهم الاعلام الثقافي في تداوله في الساحة الثقافية الجزائرية ، ليصبح هذا النقد ضمن المنظومة النقدية الجزائرية المتداولة في تأويل النصوص وتحليلها.

**رابعا : الدراسات النقدية الخاصة :**

نقصد بالدراسات النقدية الخاصة تلك الدراسات التي تهتم بخطاب أدبي معين ، مثل الدراسات السردية التي تهتم بالسرد القصصي والروائي والسير ذاتي والحكائي ، والدراسات الشعرية التي تهتم بالنص الشعري بمختلف أشكاله وأنواعه والدراسات الرّحلية التي تهتم بخطابات الرحلة المختلفة والمتنوعة والدراسات المسرحية التي تهتم بالخطاب المسرحي والدراسات التي تهتم بالخطاب النقدي ، والدراسات المقارنة والدراسات النقدية للترجمة ، والتي لم تتطور كثيرا في نقدنا ، وكذلك الدراسات التي تهتم بالنصوص التراثية . كل هذه الدراسات النقدية المختلفة قد أعطت للدراسات النقدية وضعيتها الاعتبارية التي فرضت نفسها في البلدان المغاربية والعالم العربي .

يبدو من خلال المنعطفات النقدية التي عرفتها الدراسات النقدية الجزائرية المختلفة ، والتي تجمع بين التصورات النظرية والمنهجية ، انها كانت تشتغل في عدة مستويات لتفرض نفسها وتستدل على جدارتها النظرية والتحليلية والتأويلية . ليس هنالك منهج أفضل من آخر ولكن لكل كنهج مجاله التأويلي ومقاصده وفرضياته وأدواته التحليلية يستطيع بها مقاربة النص الأدبي ، فإذا أخذنا مثلا المنهج التاريخي سنجده قد نشأ مع عمليات تحقيق النصوص العربية القديمة ، ولذلك يحتاج صاحب هذا النوع من الدراسات النقدية إلى قدرات لغوية وتاريخية واسعة ، وإلى دراسات لغوية مقارنة كذلك ، لكي يقدم لمؤرخ الأدب نصوصا صحيحة وواضحة.

**نموذج لنقاد جزائري :**

**شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله :**

"كان مثقفا موسوعيا بدأ شاعرا وانتهى شاعرا ، كان يكتب التاريخ بحس الأديب وحس الشاعر ، وكان أبو القاسم سعد الله المثقف المتواضع جدا ، هو مثقف الهامش الذي حوّله غلى متن حقيقي ، وهو المثقف الذي لم يبع ذمته لأي سلطان ، ابو القاسم سعد الله هو أكثر الأساتذة الجامعيين الذين أثروا في ثلاثة أجيال من تاريخ البلاد وفي سوسيولوجيا الثقافة الجزائرية ، واعتبره مناضل الثقافة الجزائرية النظيفة ، كان مثل أبو حيان التوحيدي يعيش بين الكتب وبين الكتب ، اعتقد أنه قضى كثيرا من حياته في الزوايا والمكتبات يبحث عن المخطوطات والكتب ، هو بالفعل المثقف الزاهد في الحياة الوحيد الذي لم ينتهز الفرص التي أتيحت له ، وكان محترما من الجميع ، حتى مع من كانوا يختلفون معه في آرائه في التاريخ ، وفي موقفه من تاريخ الجزائر الحديث ، وابو القاسم سعد الله هو الذي أوصل الشعر الجزائري الحديث إلى المشرق العربي عن طريق مجلة الآداب ، حيث نشر فيها أول قصائده بالخمسنيات ، وكان بذلك صوت الشعر الحديث بالمشرق ، وهو يشبه ابن خلدون فهو مثله كثير الكتابة عن التاريخ رغم أنه اديب ، لكنه يختلف عنه بأن ابن خلدون كان له حلم السلطان ، في حين أن ابا القاسم كان يعتبر العلم السلطان الحقيقي . من لم يقرأ تاريخ الجزائر الثقافي لا يستطيع فهم تاريخ الجزائر ، وكيفية العمل على التأسيس لجزائر المستقبل علينا إعادة قراءة كتاب تاريخ الجزائر الثقافي , أدعو الجيل الجديد إلى قراءته لأنه جيل يبدو مرتبك كثير في فهم الجزائر وماضيها وحاضرها." الأديب: أمين الزاوي

أبو القاسم سعد الله شيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930 بضواحي قمار ولاية الوادي ، باحث ومؤرخ حفظ القرآن الكريم ، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين ، وهو من رجال الفكر البارزين ، ومن أعلام الاصلاح الاجتماعي والديني ، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات ، درس بجامع الزيتونة من سنة 1947-1954 واحتل المرتبة الثانية في دفعته ، بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام1954 وكان يطلق عليه لقب الناقد الصغير ، كما درس في كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقاهرة ، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية عام 1962 ثم انتقل في العام ذاته إلى أمريكا حيث درس في الجامعة وحصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الانجليزية عام 1965. إضافة إلى اللغة العربية أتقن اللغة الفرنسية والانجليزية ، ودرس الفارسية والألمانية.

**مؤلفاته :**

* موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي (9مجلدات) ، دار الغرب الاسلامي بيروت1998.
* أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر(5 أجزاء) ، دار الغرب الاسلامي بيروت 1993/1996/2004.
* الحركة الوطنية الجزائرية(4أجزاء)،دار الغرب الاسلامي بيروت1967/1992/1997.
* محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ،ط1 ،مصر 1970،ط3 الجزائر 1982.
* بحوث في التاريخ العربي الاسلامي ، دار الغرب الاسلامي بيروت2003.
* الزمن الأخضر ديوان سعد الله ، الجزائر 1985 / سعفة خضراء ، الموسسة الوطنية الجزائر 1986.
* دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الآداب بيروت ،1966.
* تجارب في الأدب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1982.
* منطلقات فكرية ،ط2 ، الدار العربية للكتاب ن تونس ن ليبيا ،1982.
* أفكار جامحة ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.
* قضايا شائكة ، دار الغرب الاسلامي بيروت 1989.
* في الجدل الثقافي ، دار المعارف ، تونس ، 1993.
* هموم حضارية ، دار الأمة الجزائر ،1993.

**التحقيق :**

* حكاية العشاق في الحب والاشتياق ، الأمير مصطفى ابن ابراهيم باشا ،1982.
* رحلة ابن حمادوش الجزائري ، عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري ، الجزائر 1982.
* منثور الهادية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ن عبد الكريم الفكون ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، 1987.
* مختارات من الشعر العربي ، جمع المفتي : احمد ابن عمار ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ط2 ، 1991.
* تاريخ العدواني ، محمد بن عمر العدواني ، دار الغرب الاسلامي بيروت ن1996.
* أعيان من المشارقة والمغاربة (تاريخ عبد الحميد بك ) ، دار الغرب الاسلامي بيروت 2000.

**الترجمة :**

* شعوب وقوميات الجزائر ،1958.
* حياة الأمير عبد القادر ، شارل هنري ، تونس 1982.
* الجزائر وأوروبا ، جون ب وولف ، 1986.

**قاعدته في التاريخ :**

"إن بعض الناس اليوم يكتب التاريخ من وجهة نظر حزينة ، وبعضهم يكتبه بمنظار الطرقية ، وبعضهم يكتب بمنظار الحركة الاصلاحية ، وبعضهم يكتبه في ضوء الايديولوجيا العالمية ... واودّ أن أقول هنا بأني في اعتقادي لست من هؤلاء ولا أولئك والمؤرخ الحق هو الذي يفرق بين ميوله الشخصي ومهمته الوطنية والقومية والانسانية إننا لا نكتب التاريخ حسب أهوائنا وميولنا ، ولكن حسب منطوق ومفهوم الوثائق . مع الأخذ بعين الاعتبار جميع معطيات القضية التي نعالجها."